

الدور الاجتماعي للتعليم من بعد

The Social Role of Distance Education

د.نقيب فاروق(*)

جامعة أوبكر بلقايد تلمسان – الجزائر

blues_zizou@yahoo.fr

تاريخ الارسال: 2020-05-23 تاريخ القبول: 2020-12-13 تاريخ النشر: 2020-12-31

الملخص:

يتناول المقال العلمي الذي بين أيدينا موضوع التعليم من بعد، محاولا إبراز الأهمية الاجتماعية له، والأهمية العلمية والحضارية. خاصة في ظل الأزمة الصحية التي يعيشها العالم اليوم، والتي حتمت على العديد من القطاعات بالتوقف عن العمل. إن النظر في تفعيل نظام التعليم العالي من بعد إلى جانب التعليم الأولي (الكلاسيكي) المعروف أصبح من رهانات النخبة الجامعية اليوم.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني، التعليم المفتوح، التعليم من بعد، نظام تعليمي. تكنولوجيا الإتصال.

Abstract :

The scientific article in our hands deals with the topic of distance education, trying to highlight its social importance, and the scientific and cultural importance, especially in light of the health crisis that the world is experiencing today, which has necessitated many sectors to stop working. The consideration of activating the higher education system from Yet and the well-known elementary education has become the best of the university elite today.

Keywords: E-learning, Open Education, Distance Education, Educational system, Communication technology.

(*) المؤلف المرسل: فاروق نقيب blues_zizou@yahoo.fr

1- المقدمة:

لعل الخطى المتسارعة في عالم اليوم تضع المهتمين بمهنة التربية و التعليم في مأزق حقيقي، حيث عجزت المؤسسات التعليمية التقليدية عن حل مشكلاتها التربوية و أهمها المناهج الغير مرنة، و طرق التدريس التقليدية، و نظام الجدول المدرسي، و هذه أهم المشكلات التي تقف أمام كل تطور يقترب من تلك المؤسسات.

مشكلة أخرى و هي زيادة الطلب على التعليم، و هي سمة من سمات العصر، فهؤلاء الذين فاتهم فرص التعليم لأسباب عديدة، يسعون جاهدين للحصول على فرص جديدة للتعليم، فكيف يحصلون عليها ؟

ضف إلى ذلك ما تلميه علينا الكوارث الطبيعية و الصحية العالمية، و ما نعيشه اليوم في ظل جائحة كورونا، فهو عبارة عن فيروس قاتل فرض على المجتمعات العالمية فرض الحجر الصحي لشهور عديدة شلت على أثره العديد من الأنشطة الإقتصادية و السياسية و الإجتماعية نظام العلاقات الإجتماعية و الأنظمة التعليمية، في المعاهد و الكليات والمدارس، فماذا لو كانت في المجتمع الجزائري أنظمة التعليم عن بعد فعالة و محدثة لكانت الأمور الأكاديمية العلمية تسير وفق نمط عادي دون الوقوع في مشكلة إضاعة مدة التمدرس الطبيعية و خلق نوع من الكداس في المنظومة التعليمية.

لقد عجزت الجامعات التقليدية و مدارس التعليم العام والخاص عن توفير مقاعد دراسية للكثير من الشباب وكبار السن، كما عجزت عن الوصول بهيكلها المادية غير المرنة إلى أماكن الراغبين في التعلم و من أجل هذا تبلور التعلم من بعد و أخذ صورته الحديثة و إنتشرت مؤسساته عبر العالم مقدمة الفرص الذهبية لتعلم الجديد بمواصفات حديثة و بمرونة أكبر .

إن السعي وراء تحسين و تطوير قطاع التعليم عن بعد داخل المؤسسات التعليمية و التربوية و تتبعه يوميا و تحديثه وتحديث برامجهم و محتوياته و تفعيله وإتاحته للتعلم تماشيا مع التعليم التقليدي أصبح مطلبا ضروريا، خاصة مما تعلمناه مؤخرا من وباء كورونا فيروس، الذي لمح للباحثين والأساتذة والمهتمين أن الحالة الإجتماعية لا يمكن أن تكون مستقرة

دائما فلا بد من الأخذ بعين الاعتبار آثار الكوارث الطبيعية والحروب والأوبئة، لضمان التنمية المستدامة و تجنب الهدر المادي و الإنساني للطاقات المتوفرة إجتماعيا. لذا يجب أن تكون جميع النخب على إستعداد لذلك رفقة توفر الإمكانيات المادية الضرورية لذلك.

" إن التعليم من بعد عبارة عن منهج أكاديمي ينبغي أن يسير جنبا إلى جنب مع التعليم التقليدي المعروف، حيث يمكن اللجوء إليه و إستعماله في مواقف إجتماعية عديدة، ماكان منها طارءا مثل ما نعيشه اليوم في ظل وباء كورونا فيروس أوفي الحالات العادية مثل تعليم كبار السن، أو الجامعات الصيفية..." (1)

2- أهمية المقال:

جاء هذا المقال العلمي في ظروف تمت معاشتها من قبل الأساتذة الباحثين في جامعات الجزائر المختلفة، هذه الأخيرة تمثلت في جائحة الوباء الذي مس العالم بأسره فيروس كورونا، الذي قلب موازين العالم و مختلف الأنظمة على غرار نظام التعليم العالي في الجزائر أين توقفت السيورة البيداغوجية و التعليمية فجأة، مما ولد لدينا كأساتذة باحثين الشعور بخطورة الوضع من جهة و الوعي بضرورة تفعيل قنوات للتواصل عن بعد منجهة أخرى، بإستعمال الوسائل التكنولوجية اللازمة لذلك من أجل محاولة إنجاح السنة الدراسية.

لدى يحاول المقال لفت الإنتباه إلى ضرورة السعي وراء تطوير قطاع التعليم من بعد في الجزائر بالتوازي مع التعليم المعروف من أجل ضمان الإرتياحية في أي ظرف طارئ قد يحل بالمجتمع بالإضافة إلى تحقيق الأهداف العامة الأخرى وراء التعليم من بعد.

3- المفهوم و التطور التاريخي للتعليم من بعد:

" لقد كان لسرعة التحولات التكنولوجية في النصف الثاني من القرن العشرين، و محاولات إستعابها وتوظيفها، الأثر المتعظم في إحداث تغيرات جذرية في طرق و أساليب التعليم و التعلم، تمخض على أثرها ما يعرف بالتعلم عن بعد، و هو صيغة من صيغ تكنولوجيا التعليم يعتمد في فكرته الأساسية على التعلم الذاتي و الفردي، و نشأت على أساسه الجامعات

المفتوحة، ولقد ظهرت مؤلفات كثيرة في هذا المجال، أسهمت في عمليات التأطير العلمي له من قبل مختصين في أنحاء متفرقة من العالم حيث تحدث كل منهم عن التعلم من بعد كما يفهمه" ... (2)، و كما يبدو من وجهة نظره، و فيما يلي نعرض بعض التعريفات ومفهوم التعلم عن بعد.

- تعريف هولمبيرج: " يعرف (holmberg) التعلم من بعد بأنه ذلك النوع من التعليم بأنه ذلك النوع من التعليم يغطي مختلف صور الدراسة العملية التعليمية لإشراف مستمر و مباشر من المدرسين أو المشرفين في قاعات الدراسة ، و لكنها تخضع لتنظيم مؤسسي (institutional organization)، ويحدد ذلك التنظيم مكانة الوسائط التقنية في العملية التعليمية، و دورها في تحقيق الإتصال بين المعلم و المتعلم دون الالتقاء وجها لوجه " ... (3)

- تعريف مور: " ويعرف مور التعلم من بعد لأنه طريقة من طرق التدريس يتم فيها فصل سلوكيات التدريس جزئيا عن سلوكيات التعلم، حيث يتم تحقيق الإتصال بين المعلم و المتعلم عن طريق توفير المواد التعليمية المطبوعة و الإلكترونية والمسموعة والمرئية، وذلك لنقل التعلم بين الطرفين، المؤسسة من جهة و المتعلم من جهة أخرى، و توفير المناخ الملائم لحدوث عملية الإتصال حيث يتم التعليم بحرية كاملة " ... (4)

بالنظر للتعريفين السابقين يمكن أن نستنتج الآتي:

- 1- يؤكد هولمبيرج في تعريفه على وجود عنصرين أساسيين في التعلم من بعد هما:
 - 1- أ - إنفصال المعلم عن المتعلم.
 - 1- ب - التنظيم الإداري أو المؤسسي للتعلم من بعد، و هو الذي يشرف على إنتاج المواد التعليمية والوسائط التقنية و يدير العملية التعليمية بالكامل.
- 2- يركز مور في تعريفه على ضرورة توفير المناخ الملائم لحدوث عملية الإتصال بين المعلم و المتعلم ذكرا ثلاثة عناصر رئيسية للتعلم من بعد و هي:

2- أ- الفصل بين سلوكيات التدريس و سلوكيات التعلم بمعنى الفصل بين أداء المعلم وأداء المتعلم مكانيا.

2- ب - الإتصال يتم عن طريق الوسائط التقنية غالبا.

2- ج - إحتمال تحقيق عملية إتصال مزدوج مباشر في عملية التعلم من بعد.

4- لمحة تاريخية للتعلم من بعد:

عرف المسلمون أنماطا من التعلم تشابه في خصائصها التعلم من بعد إلى حد كبير، حيث كان نظام التعليم في المساجد و في الزوايا و الكتاتيب يتيح للمتعلمين حرية إختيار المواد التي يدرسونها، و المدرس الذي يتولى تدريسهم، و لا يرتبط الدارس بزملائه في تقدمه الدراسي ، و ينجز ما يكمله به المدرس فرديا، فإذا أنجزه تلقى ما يلي ذلك من مقررات، كما كان للطلاب حق إختيار الحلقة الدراسية، و الوقت المناسب للدراسة، و عدد مرات الحضور، كما كانت عملية التعلم لا تمنع الدارس من أداء عمل معين يكتسب منه.

و في العصر الحديث، ظهرت أول بوادر التعلم في صورة التعلم بالمراسلة، و الذي يرجع تاريخه إلى بداية إنشاء المكاتب البريدية المنظمة في بريطانيا عام 1840، حيث بدأت أول محاولة فردية من المعلم بينمان (penman)، و الذي يرسل تعليمات و توجيهات دراسية إلى طلابه مكتوبة بطريقة الإختزال وبواسطة البريد.

و بين عامي 1882 و 1890 ظهرت أول التنظيمات المؤسسية للتعلم بالمراسلة في بريطانيا حيث أنشأت الكلية الجامعية للتعليم بالمراسلة في لندن، و كلية ولسي هول (welsey hall)، و " عن طريقهما إستمر تقديم التعليم بالمراسلة مع التعليم التقليدي من أجل توفير نوع من التعليم للجميع، و خاصة برامج التربية الحرة، و برامج المرحلة الثانوية، ولقد إبتكر هذا النوع من التعلم لضمان إستمرار الدارسين في أداء واجباتهم الوظيفية و الدراسية في نفس الوقت " ... (5).

و جاءت ألمانيا تاريخيا بعد بريطانيا فيما يخص بدايات التعلم من بعد، حيث تأسس معهد (توماس ولانجشتين) في برلين عام 1856م و الذي تخصص في تعليم اللغات، و كان أول

مؤسسة للتعليم بالمراسلة في ألمانيا، حيث قدم خدماته لأعداد كبيرة من المتعلمين في ألمانيا و خارجها.

و في فرنسا، ظهر التعلم من بعد حيث قام حوالي مائتي معهد بدور ريادي منذ أواخر القرن الثامن عشر، وأهمها المركز الوطني للتعلم من بعد، و تركزت الدراسات حول البرامج التجارية و الصناعية والتدريب.

ونحت كثير من دول العالم المتقدم هذا النحو، فظهرت مؤسسات التعلم من بعد في أوروبا و أمريكا وأستراليا، كما ظهرت في أخرى مثل : تايوان و تايلاند و سيريالانكا و نيوزيلاندا و هونج كونج و الهند والبرازيل و أفغانستان

وفي "عام 1969 أنشأت الجامعة البريطانية المفتوحة، وبدأت الدراسة بها عام 1971م بالتعاون مع الهيئة الإذاعة و التلفزيون البريطاني BBC، وهي أول جامعة تركز على برامج التعلم عن بعد أو التعليم المفتوح "... (6).

وتم إنشاء المركز الدولي للتعلم من بعد (icdl)، عام 1983م بتمويل من جامعة الأمم المتحدة، و مقره الرئيسي بمباني الجامعة البريطانية المفتوحة، و يقدم المركز خدمات مجانية تخص برامج ومقررات التعلم من بعد، حيث تم إنشاء قاعدة بيانات .

5 - مبررات التعليم من بعد:

للتعلم من بعد مجموعة من المبررات أدت إلى ظهوره و إنتشاره وتعاضم دوره، وفيما يلي وصف مختصر لهذه المبررات:

5-1 المبررات الجغرافية:

- بعد المسافة بين المتعلمين والمؤسسة التربوية.
- وجود مناطق معزولة جغرافيا طالحاري والجزر والجبال الشاهقة.
- صعوبة وصول الدارسين إلى المؤسسات التربوية بسبب وعورة الطرق أو عدم وجودها.

- قلة عدد السكان في بعض المناطق، أو وجودهم في مناطق نائية وعدم إستقرارهم في مكان معين (مثل الرحل)، يؤدي إلى عدم قدرة المؤسسات التربوية على تقديم الخدمات التعليمية لهم.

5-2 المبررات الإجتماعية و الثقافية:

- يساعد إنتشار التعلم على إستعاب التغيرات الإجتماعية والثقافية والتكنولوجية و الإسهام في تنميتها.

- التوجه نحو تعليم المرأة لا سيما في الدول النامية، لأجل إنخراطها في العمل، وتبوءها مراكز إجتماعية مختلفة.

- الإسهام في برامج محو الأمية و تعليم الكبار، ومحو الأمية الحضارية و المعلوماتية.

5-3 المبررات الإقتصادية:

- تقديم الخدمة التعليمية لشرائح المحرومين من الفقراء وغيرهم في المجتمع.

- إزدياد كلفة التعليم النظامي، و إمكانية تعليم أعداد كبيرة من الطلبة بتكلفة أقل.

- توفير الوقت والجهد عن طريق الإسهام في الإنتاج، و التعلم من بعد في أوقات الفراغ، وبالتالي توفير الكوادر البشرية اللازمة لخدمة التنمية الإقتصادية، وتدريبهم بإستمرار عن طريق التعلم من بعد لرفع مستوياتهم المهنية.

5-4 المبررات النفسية:

- يقدم التعلم من بعد برامج تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

- يعمل على إعادة الثقة للمتعلمين الكبار بقدرتهم على متابعة التعلم بعد تركه لمدة طويلة، وبذلك تتم إزالة الحاجز النفسيين المتعلم ورغبته في الإلتحاق بالتعليم.

- تلبية طموحات جميع الأفراد في التعلم بغض النظر عن أية فروق مما كانت.

- تنمية مشاعر الفرد بقدرته على الإنجاز و الإسهام في نموه الذاتي و نموه المجتمعي.

5-5 المبررات الصحية:

- إن إنتشار بعض الأمراض والأوبئة، سواء كان على المستوى المحلي أو الوطني أو العالمي، يتعد من خلالها على التلاميذ و الطلاب الإلتحاق بمقاعد دراستهم مما يسمح للتعليم من بعد في ظل توفر الوسائل التكنولوجية الحديثة و وسيلة الأنترنت من تفعيل إستمرارية التعليم دون أي إنقطاع أو هدر للوقت، وخير مثال ما يعيشه اليوم العلم في ظل وباء كورونا و قدرت إنتشاره الهائلة و التي تقتضي من الناس وضع الحواجز الأمنية الصحية و من بينها عدم الإختلاط و الملامسة والمكوث بالبيوت قدر الإمكان، ما يجعل وسيلة التعليم من بعد الحل الأمثل لضمان السير الحسن للعام الدراسي و خاصة طور التعليم العالي البحث.

6- أسباب إنتشار التعليم من بعد:

لقد بدأت مؤسسات التعلم من بعد في التزايد في العقد الأخير من القرن العشرين، كذلك في بدايات القرن الحادي و العشرون بصورة لم يسبق لها مثيل، ويرجع هذا لثلاثة أسباب رئيسية هي:

6-1 التطور الإدماجي بين تكنولوجيا التعليم و تكنولوجيا الإتصال و تكنولوجيا الحواسيب:

لقد أدى تطور تكنولوجيا التعليم من جهة، و تطور نظم الإتصال وتقنياته، و تطور الحواسيب الآلية من جهة أخرى إلى خلق إرتباط بين الثلاثة ساعد على إحداث ثورة في نقل عمليات التعليم من مؤسسات التعلم من بعد إلى المتعلمين عبر العالم، ومن أبرز سمات هذا الإدماج تطور مؤتمرات الفيديو المعتمدة على الحاسوب، وكذلك إستخدام اللوحات الإخبارية الإلكترونية، والبريد الإلكتروني و الأنترنت والأقمار الصناعية، مما جعل نقل المتعلم أكثر مرونة و سهولة و أصبح التعلم متاحا لكل فرد أو مجموعة تمتلك حاسوبا، أو تستطيع إستخدام الحاسوب.

6-2 حاجة المتعلمين في عصر المعلوماتية إلى إكتساب المزيد من المهارات:

مع تزايد المعارف و الثروة المعلوماتية، وتراكم خبرات التعلم والتدريب، أصبح لزاما على الفرد أن يتابع آخر المستجدات في ميدان تخصصه، وكذلك آخر المبتكرات في مجال العلم و الثقافة بوجه عام، حتى يستطيع أن يواكب تطور العلم و المعرفة، ويساهم في ترقية نفسه وبالتالي تقدم بلاده، وما التخلف الذي نعانيه في عالمنا العربي إلا نتيجة عدم متابعة ما يحدث في العالم من تجديد و تحديث في نظريات العلم وتطبيقاته وفي مجالات التدريب وترقية المهارات.

3-6 الحاجة إلى تخفيض كلفة التعليم:

نسبة لإنتشار التضخم المالي (inflation)، في معظم دول العالم نتيجة إنخفاض معدلات النمو الإقتصادي، تزايدت رسوم وتكلفة التعليم بشكل كبير، خاصة بعد تنامي مؤسسات التعليم الخاص ذات التكاليف الباهضة، والتي أصبح إلحاق الأبناء بها سمة من سمات العصر.

وقد ترتب على ذلك وجود بعض فئات في المجتمع غير قادرة على دفع هذه الرسوم الباهضة، مما أدى بهم إلى الإلتحاق بمؤسسات التعلم من بعد لإنخفاض تكلفتها بالمقارنة بالجامعات التقليدية.

إذا كانت الأسباب الثلاثة المذكورة من الأسباب الرئيسية المؤدية لإنتشار التعليم من بعد، فما هي أهداف التعلم من بعد و التي أصبح اليوم من الواجب علينا في الجزائر إستحداث و تطوير هذا النظام تحسبا لأي ظرف إجتماعي أو إقتصادي أو سياسي أ ظروف ما تعلق بالتطور البيداغوجي و الأكاديمي.

7- أهداف التعلم من بعد: "... (7)

يرمي التعلم من بعد إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 7-1 تقديم الخدمات التعليمية لمن فاتتهم فرص التعلم لأسباب تتعلق بظروفهم الشخصية أو العائلية أو الإقتصادية أو الإجتماعية أو المكانية أو الزمنية.

7-2 توسيع فرص التعليم الجامعي للمزيد من الدارسين الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي، وبالتالي الإستجابة للطلب الاجتماعي المتزايد على هذا النوع من التعليم.

7-3 إسهام التعليم في التنمية إسهاما حقيقيا غير تقليدي، من خلال فتح مجالات و تخصصات جديدة لم يستطع التعليم التقليدي إتاحتها للدارسين، وذلك للإستجابة لمتطلبات خطط التنمية الوطنية من الكوادر البشرية المؤهلة و المدربة.

7-4 تحقيق مبادئ ديمقراطية التعليم و التي ترمي إلى تكافؤ الفرص التعليمية و بالتالي المساواة بين البشر دون تمييز فيما بينهم (قضية ديمقراطية التعليم كنت قد أشلأسباب تتعلق بمكانتهم الاجتماعية أو الإقتصادية أو بسبب العرق أو الدين أو الجنس).

7-5 تحقيق التربية المستدامة (التعليم المستمر أو التعلم مدى الحياة)، أصبح ضرورة ملحة في هذا العصر، حيث يتوق معظم الأفراد العاملين إلى الرغبة في تحسين و صقل خبراتهم، وزيادة تأهيلهم، وهم على رأس أعمالهم لمساعدتهم على أداء واجباتهم و مسؤولياتهم و أدوارهم الوظيفية.

7-6 إتاحة الفرصة للشباب و للكبار من الجنسين و كذلك ربات البيوت لإستثمار أوقات فراغهم في تثقيف أنفسهم و إكتساب العادات و المهارات النافعة.

7-7 ربط التعليم بالبيئة بشكل يعالج العديد من القضايا البيئية، و ذلك بتقديم برامج دراسية خاصة بالبيئة و تتميتها و المحافظة عليها.

7-8 بناء شخصية إيجابية فاعلة قادرة على العطاء و حل المشكلات و التنمية الذاتية وبالتالي التنمية المجتمعية.

7-9 إتاحة الفرص للمعاقين ممن تحول ظروفهم دون مواصلة التعليم التقليدي الذي يلزم الطالب بالحضور والإنتظام في الدراسة.

8- تعزيز التفاعل بين مؤسسة التعلم من بعد و المتعلمين:

من أجل تعزيز التفاعل بين مؤسسة التعلم من و المتعلم تضطلع المؤسسة بتحمل الواجبات التالية:

- تحسين أنماط و أبعاد الإتصال بين المؤسسة و المتعلمين:

ويتم ذلك بداية بتعريف الفئة المستفيدة بأبعاد العملية التعليمية وتشجيع فرص المشاركة الإيجابية والنقد البناء، ويستمر التواصل معهم طوال فترات التعلم.

- تخطيط المادة الدراسية مع المتعلمين:

وذلك عن طريق التفاعل معهم عبر البريد الإلكتروني - أو أي وسيلة إتصال أخرى - لمناقشة أسس وتفاصيل المقررات الدراسية وكذلك ترتيب و تنظيم العملية التعليمية المقدمة من بعد.

- ترتيب و تنظيم ساعات الإتصال بالمتعلمين:

عند القيام بالتعلم من بعد في الفترة الصباحية تحتاج المؤسسة إلى ترتيب و تنظيم ساعات الإتصال بالمتعلمين عن طريق تليفونات العمل، وذلك للإستفادة القصوى من أوقات الراحة في الدراسة. كما أن الإتصال بكل متعلم كل على حدة، يساهم في حصوله على المادة الدراسية في الوقت المناسب مع إمكانية الإتصال الشخصي به، بعد أو أثناء الفصل الدراسي للمتابعة المستمرة.

- تنوع نظم إمداد أو إتاحة البرامج التعليمية:

تقدم مؤسسة التعلم من بعد مقرراتها التعليمية بكثير من التنوع في نظام الإمداد و الإتاحة و التي تتسم بالتفاعلية والتغذية المرتدة، من خلال الوسائط المختلفة مثل: البريد الإلكتروني، مؤتمرات الفيديو، والفاكس... وغيرها، لمواجهة الفروق الفردية بين المتعلمين.

- حث المتعلمين على كتابة مذكراتهم اليومية:

تحت مؤسسة التعلم من بعد طلابها على كتابة مذكراتهم اليومية التي ترتبط بخطة المادة الدراسية ومحتواها، وذلك لإجراء التعديل و التطوير المستمر على المواد الدراسية، بما يتناسب وحاجات المتعلمين.

- تساوي فرص التفاعل:

تحرص مؤسسة التعلم من بعد على أن يكون لجميع المشتركين في التعلم من بعد فرصا متساوية للتفاعل مع المواد الدراسية و المعلمين و المتعلمين الآخرين، حيث تتم مراعاة عدم إحتكار أي شخص لكل أو معظم الوقت المخصص للنقاش في الصف الافتراضي أو العادي.

- إستلام التقارير و الواجبات في مواعيد محددة:

تحدد مواعيد لإستلام التقارير و الواجبات والتعليقات التفصيلية والتكليفات المحددة، ويتم توجيه المتعلمين لمصادر المعلومات إضافية للحصول على معلومات المساعدة لعملية التعلم، وبعد إتمام الواجبات تصحح وتعاد للطلاب مرة أخرى بإستخدام البريد الإلكتروني، أو السبورة البيضاء، أو مؤتمرات الفيديو، ..

9- المراحل الأساسية في الإعداد للتعليم من بعد:

تنقسم المراحل الأساسية في الإعداد للتعليم من بعد إلى خمسة مراحل أساسية غرضية و هي: مرحلة تخطيط البرامج، مرحلة تصميم البرامج، مرحلة إنتاج وتصنيع البرامج التعليمية، مرحلة إتاحة المواد التعليمية، مرحلة التقويم.

9-1 مرحلة التخطيط:

يحب مراعاة عدة أمور قبل البدء في عمليات تخطيط برامج التعلم من بعد نوجزها فيما يلي:

- فحص ومراجعة محتوى المواد الدراسية المتوفرة و المتاحة بالفعل قبل بدء تطوير أي محتوى أو مادة جديدة، فقد يكون من الممكن الإستفادة من بعض البرامج المصممة مسبقا في جامعات أخرى.

- بدء تخطيط محتوى المادة التعليمية بدراسة نتائج وتوصيات البحوث السابقة في التعلم من بعد.

- تحليل وفهم أوجه القوّة والضعف في نظم إمداد المقررات أو البرامج التعليمية المتاحة، وخاصة ما يرتبط منها بالتكنولوجيا السمعية والبصرية، و المواد المطبوعة، وفيما يتصل بكيفية إمدادها من خلال كابلات الألياف الضوئية، أو الأقمار الصناعية، أو شبكة الحاسوب..

- التأكد من " تجهيز كل موقع للتعلم من بعد، مثل المختبرات أو القاعات الدراسية أو الصفوف الافتراضية أو المراكز التعليمية و غيرها، بالتسهيلات التكنولوجية التي يحتاج إليها، مع توفير خطوط الإتصالات لحل المشكلات التي قد تواجه المتعلمين"...(8)

و تؤثر مرحلة التخطيط في نجاح إعداد برامج التعلم من بعد، ففي هذه المرحلة تتم دراسة كل الظروف والعوامل التي تؤثر في المراحل التالية، والتي عند أخذها في الإعتبار توفر بدورها الكثير من الوقت والجهد و تتم عملية التخطيط من خلال دمج بعض الوظائف الفرعية المهمة أهمها:

- تحديد خصائص المتعلمين و إحتياجاتهم التعليمية.

- معلومات عن دافعية المتعلمين من بعد.

- معلومات عن الخبرات و المهارات السابقة للمتعلمين.

- معلومات عن أساليب التعلم و مصادره وظروفه.

9-2 مرحلة تصميم البرامج:

التصميم الفني بوجه عام هو عملية عقلية المنشأ، يقصد بها وضع معالجة فنية مبتكرة لفكرة معينة، تتمثل في ذهن المصمم، ثم تأخذ طريقها للتنفيذ باستخدام خامات أو أدوات أو وسائل معينة، ويتم التعامل فيها مع الشكل و الأرضية، والألوان والخطوط و المساحات، على أسس علمية مدروسة، بحيث يتحقق التوازن والتوازن و التناسق، مؤديا إلى تحقيق هدف جمالي أو نفعي أو كلاهما معا .

وعلى " أساس التعرف على مفهوم التصميم الفني بوجه عام، يمكننا إستيعاب معنى تصميم التعليم فإذا كان معنى التصميم الفني هو وضع معالجة فنية لإحداث التناسق والإنسجام و الترابط بين أجزاء العمل الفني لتحقيق أهداف معينة، فإن تصميم التعليم يعني الشيء نفسه" (9).

يعرف (branch)، تصميم التعليم بأنه عملية تخطيط منهجية و فنية و نظامية لتلبية التفاعلات المتعددة بين المحتوى و الوسائل و المعلم و المتعلم و السياقات التعليمية لفترة محددة من الوقت أو لجزء معين من مقرر وذلك لتحقيق أهدافه.

يعني تصميم التعليم إذن: وضع مواصفات وخصائص تربوية نفسية وعلمية و فنية للمواد التعليمية، لتكون مقبولة وجذابة و مشوقة عند عرضها على المتعلم، ولتحقق الأغراض المطلوبة من ورؤاها .

ويعتبر تصميم البرامج والمواد التعليمية بصفة عامة، عملا فنيا و تربويا و علميا في نفس الوقت يتجه نحو تحقيق رسالة معينة، هي تسهيل عمليات التعلم، وإستمتاع المتعلم بما يتعلم، وببقاء أثر التعلم لمدة طويلة.

وتتطلب برامج التعلم من بعد تكثيف عمليات التصميم الفني والتربوي للمواد التعليمية، أكثر من أي نوع من أنواع التعليم الأخرى، ويعود هذا إلى كثير من خصائصه و أهمها انفصال المتعلم في الغالب، مما يحتم على القائمين بعمليات تصميم المواد التعليمية بذل جهد أكبر لضمان إستمرار إندباب المتعلم من بعد إلى المناهج والمقررات الدراسية التي تعدها مؤسسات التعلم من بعد.

- خطوات تصميم برامج التعلم من بعد :

- 1- تصميم الأهداف الإنجازية.
- 2- تحليل وتصميم محتوى المادة الدراسية.
- 3- تصميم التقنيات التعليمية ودمجها بالنص.
- 4- تصميم أنشطة التقويم التكويني و التمارين.
- 5- تصميم الإختبارات القبلية والبعدية.
- 6- تصميم الأنشطة الإثرائية والعلاجية.
- 7- تصميم دليل الدراسة.
- 8- إعادة تنظيم وترتيب الرزمة أو البرنامج التعليمي من بعد، قبل تسليمه لمسؤولي الإنتاج.
- 10- مرحلة إدارة وإنتاج وتصنيع المواد التعليمية:

في هذه المرحلة يتم تنفيذ ما تم تحديده في مرحلة التصميم، والتي ينتج عنها التصور النهائي لرزمة المواد التعليمية التي سيتعامل معها المتعلم، ويكون ذلك التصور في صورة أصل لكل

رزمة تعليمية، أو سيناريو كامل للمادة التعليمية السمعية أو السمعية البصرية، أو لبرنامج الحاسوب أو البرنامج التلفزيوني.

حيث تبدأ بعد ذلك مرحلة الإنتاج عن طريق وحدات الإنتاج بمركز تكنولوجيا التعليم بالمؤسسة التعليمية، أو خارج المؤسسة التعليمية في وحدات إنتاج خاصة أو حكومية، لها خبرة في هذا المجال في ضوء بروتوكول للتعاون مسبقاً مع مؤسسة التعلم من بعد. من بين هذه البروبوكولات التخطيط للإنتاج، حساب التكلفة.

11- مرحلة نقل المواد التعليمية وإتاحتها والتفاعل مع المتعلمين:

وبعد عمليات التصميم تأتي عمليات نقل المواد التعليمية عبر وسائط تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي ذكرناها آنفاً، وفيما يلي نورد بعض التطبيقات لنقل المواد المصممة عبر أنظمة النقل Delivery systems:

11-1 التعلم المدار بواسطة الحاسوب: CMI

تستخدم الحاسبات لمتابعة سجلات المتعلمين وتتبع تقدمهم، وتنظيم جدول الدراسة، وتنظيم الاختبارات وإرسالها إلى المتعلمين.

11-2 التعليم بمساعدة الحاسوب: CAI

تستخدم الحاسبات كالات تدريس لعرض الدروس المصممة بواسطة مختصين لتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، وتوجد نماذج عديدة لتصميم برامج التعلم من بعد منها:

- البرامج التعليمية TUTORIAL.

- التمارين و التدريبات Drill and practice.

- أساليب الألعاب التربوية والمحاكاة games and simulations.

- حل المشكلات problem solving.

11-3 استخدام الحاسوب كأداة إتصال تعليمية:CMC:

يتضمن هذا النموذج تطبيقات الحاسوب في عمليات الإتصال ويشمل عدة تقنيات نذكر الأهم منها وهي:

11-4 - تقنية الصف الافتراضي:

وهو عبارة عن غرفة إلكترونية تشتمل على إتصالات لصفوف أو أماكن خاصة يتواجد فيها الطلبة ويرتبطون مع بعضهم بعضا، ومع المحاضر أو المشرف الأكاديمي بواسطة وصلات أو أسلاك أو موجات قصيرة التردد ترتبط بالقمر الصناعي الخاص بالمنطقة، ولغايات تعليمية يمكن جعل الصف الافتراضي وساطة تعليمية ذات إتجاهين، أي كلا من المتعلمين والمحاضر يرى ويسمع الآخر.

ويتم تشكيل الصف الافتراضي بإستخدام الميزات التي تقدمها البرامج الحاسوبية التي تعتمد على أنظمة تشغيل شبكية مثل Unix، وغيرها، والتي تساعد في بناء هذه البيئة التفاعلية الجديدة، والتي تتضمن: محادثات، ويجهز الصف الافتراضي بأدوات وأجهزة مثل لوح الكتابة الإلكتروني وأفلام الفيديو والتسجيلات الصوتية، والمحاضرات المرئية بالفيديو، والكتاب أيضا.

ويزود الوب WEB، الصف الإلكتروني بخدمات الشبكة مثل خدمات قوائم البريد والمجموعات الإخبارية وتسهيلات تسجيل المعلومات والمحاضرات الفيديو من بعد.

11-5 - البريد الإلكتروني:

" وهو عبارة عن أداة توصيل لا تزامنية للمعلومات تتيح للأفراد طباعة رسائل عند محطات طرفية تابعة لشركة حاسوب وإرسالها إلكترونيا إلى أشخاص مستقبلين يجيبون عنها أو يستخدمونها بطريقة أو بأخرى، ويستطيع الشخص المرسل الإحتفاظ بنسخ من تلك الرسائل في

ملف الحاسوب، ويعد البريد الإلكتروني الآن الأداة الأساسية في عمل شبكة الاتصالات" (10)..

11-6- الرسائل الإلكترونية:

وهي عبارة عن وسيلة تبادل بطريقة تزامنية بين أفراد متواجدين عند محطات طرفية لشبكة حاسوب، وحيث أن التراسل تزامني (يحدث في الزمن الحقيقي) فإن الرسائل المتبادلة تكون عابرة وغير مقيمة في الجهاز كرسائل البريد الإلكتروني.

11-7- مؤتمرات الحاسوب:

وهي عبارة عن وسيلة نقل للمعلومات يستطيع الأفراد بواسطتها تبادل النصوص والوثائق فيما بينهم لتحقيق أهداف معينة خاصة بهم، وللمؤتمرات بواسطة الحاسوب حيث أن له مميزات على النحر الآتي:

* غير مكلفة نسبياً لأنها تمكن من التفاعل الجماعي الذي يعتبر أقل تكلفة من الانتقال إلى أماكن الاجتماعات أو الدراسة في الخارج.

* لا تشكل المسافات الجغرافيا عائقاً أو حاجزاً لها.

* تمكن من إرسال رسائل بواسطة أجهزة حاسوب صغيرة، يستطيع المشرفون الأكاديميون من خلالها التفاعل مع طلب أو أكثر عند محطات طرفية مختلفة.

- المعلومات التي يجب تحميلها على صفحة الويب:

يجب أن تساعد صفحة الويب المتعلمين في العثور على المعلومات الضرورية التي يحتاجون إليها والمرتبطة بالبرنامج التعليمي أو بالمواد التعليمية، وهنا يساعد تصميم الصفحة الجيد على

تشجيع المتعلمين على شحذ ملكات التفكير و الإبداع و المناقشة و المشاركة النشطة في عملية التعلم.

وتوجد عناصر أساسية يجب الأخ بها عند تطوير صفحة ويب،منها التالي:

* معلومات المقرر التعليمي:

وتشمل هذه المعلومات على وحدات المقرر التي ذكرت عناصرها سابقا،وهي مخطط المقرر وأهدافه والمراجع المقررة وطرق التقويم.

*معلومات الإتصال التعليمي:

وتشمل على أوقات إتاحة المدرسين Online،وعناوين البريد الإلكتروني الضرورية،وعناوين مجموعات المناقشات والأوقات المتاحة لذلك،والنماذج التي يستخدمها لكتابة تقارير المشكلات.

* معلومات عن الواجبات الدراسية والإختبارات:

وتتضمن الواجبات أو التعيينات والتكليفات الدراسية والإختبارات المختلفة،وطرق الإجابة على الإختبارات،وطرق إرسال الواجبات.

*معلومات عن الوسائل أو الوسائط المتعددة والمختلفة المضمنة في البرنامج التعليمي:

وتتضمن الأشكال والرسوم والصور وعروض الفيديو والعروض التقديمية التي تخدم المقرر،وتتطلب هذه الوسائل من المتعلمين العمل على توفير البيئة التقنية و الآلية المناسبة لذلك.

* معلومات عن المواد المرجعية في المكتبة الرقمية المتاحة للمتعلمين:

يتم تسجيل عناوين المراجع والمواد الدراسية المطلوبة للمقررات وربطها بمواقع المكتبات الرقمية، كما يجب تقديم وصلات فائقة التشعب hyperlinks لصفحات الوب التي تحتوي على أية معلومات إضافية أو شبيهة بمعلومات المقرر المطروح.

خامسا: مرحلة تقويم مواد التعلم من بعد وتطويرها:

لقد أنجزت بلا شك مراحل طويلة، تم فيها تخطيط برامج التعلم من بعد، ثم تصميمها وتنفيذها وإنتاجها، وتمت بعد ذلك عمليات النقل إلى المتعلمين داخل الدولة المعنية أو إلى العالم الخارجي، ولكن لا بد من التأكد من أن كل هذه المراحل صحيحة وسليمة، ومن هنا تأتي عمليات التقويم المختلفة، ثم عمليات التطوير المختلفة، ومنها التطوير عن طريق تطبيق معايير الجودة النوعية.

إن عملية التقويم تشمل عادة مجموعة مراحل مختلفة، حسب الهدف و مجال التخصص أما الآن نحاول في هذه الفقرة الإطلاع على مرحلتين أساسيتين من مراحل تقويم التعليم من بعد:

1- مرحلة التقويم الأولى:

ويتم أثناء تجربة المادة التعليمية أو المقرر الدراسي على عينة من الفئة المستهدفة، وينفذ عمليات التقويم الأولى عادة فريق العمل الذي قام بالتخطيط و التصميم والتنفيذ، ويتم بعد هذه المرحلة إجراء التعديلات أو عمليات التطوير الأولية التي يراها فريق العمل مناسبة.

2- مرحلة تقويم الخبراء :

تعطى المادة التعليمية أو المقرر الدراسي إلى مجموعة من الخبراء في المجال لإبداء آرائهم وملاحظاتهم عليها كتابة، وتسلم هذه الآراء لفريق العمل لدراستها وتنفيذ ما يمكن تنفيذه منها، وهنا تأتي مرحلة أخرى من مراحل تطوير البرامج التعليمية من بعد.

3- مرحلة تقويم المتعلمين والمهتمين ببرامج التعلم من بعد:

وفي هذه المرحلة يعطي المقرر للمتعلمين الذين يدرسونه للمرة الأولى، وفي نهاية الفصل الدراسي توزع عليهم إستبيانات تقييمية للمقرر المعني، ويقوم المتعلمون بتعبئتها، وتسليمها لمسئول المركز الدراسي، وإرسالها عن طريق الأنترنت .

ويمكن إشراك بعض المهتمين من ذوي العلاقة في ذلك التقييم، ثم تجمع الإستبيانات ويتم تحليلها والإستشارة بما جاء فيها وهنا تأتي مرحلة ثالثة من مراحل التطوير .

خاتمة:

يعتبر التعلم من بعد نظاما تعليميا متكاملا ومستقلا، له هياكله الخاصة وله أهدافه وفلسفته ومبرراته كما أن له أسلوبه المتميز في التعليم، وتقنياته الخاصة التي يوظفها لتسهيل عمليات التعليم و التعلم، ونظم الإتصال بين المعلمين و المتعلمين، وله طرقه في تنمية أساليب الإعتماد على النفس وزرع الثقة في المتعلم، وإعتباره صديقا لمؤسسة التعلم من بعد، ومقربا من معلمها ومشرفها بل مركز إهتمامهم ومحط أنظارهم.

ولاشك أن كل هذا الإهتمام بالمتعلم لم يتأتى من مواقع الإهتمام الإقتصادي بل الإهتمام بالموارد البشرية و الطاقات العلمية وكانت النتيجة أن نشأ التعلم من بعد بأفكاره وإتجاهاته وفلسفته المغايرة لمعظم ما هو مألوف ومتعارف عليه، ولهذا توالى نجاحاته في جذب أعداد كبيرة من المتعلمين الكبار نسبيا وأعداد من صغار المتعلمين الذين فضلوا تلك المؤسسات على غيرها لأسباب متباينة قد يكون من بينها تفضيل العمل و الدراسة معا في عالم تعقدت أمور الحياة فيه عن ذي قبل وقد يكون من ينها أيضا توق الشباب إلى نظم حرة وذلك في إطار نمو الوعي السياسي العام وتبلور الأفكار حول الحرية والديمقراطية.

وأيا كانت الأسباب المؤدية إلى نمو وتطور التعلم من بعد كنظام تعليمي فهو يخطو راسخا ويطور أساليبه وبرامجه بإستمرار ويحاول بمرونته إصلاح عيوبه قدر الإمكان ولعله يكون الخيار الرئيسي لتعلم في السنوات القادمة.

المراجع:

- (1): محمد عطا مدني، تكنولوجيا التعليم وتطبيقاته العملية في مجالات التعليم و التعلم، دار الشوكاني للطباعة و النشر، صنعاء ، سنة 2002م، ص 15.
- (2): عبد الجواد بكر، قراءات في التعلم من بعد، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية سنة 2000م، ص76
- (3): فكرة مأخوذة عن مقال ،محمد وحيد صيام، التعليم من بعد، نموذج للتعلم الذاتي في القرن القادم، مجلة شؤون إجتماعية، العدد 69، سنة 2001م.
- (4): محمد محمد الهادي، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الأنترنت، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005م، ص70.
- (5): أفكار مأخوذة من بحث ،نجوى يوسف جمال الدين، المزج بين التعليم التقليدي والتعليم من بعد ومؤشرات ضمان الجودة في التعليم الهجين، بحث مقدم للمؤتمر التربوي الخامس بكلية التربية جامعة البحرين، أبريل 2005م.
- (6): خالد مصطفى مالك، تكنولوجيا التعليم المفتوح، عالم الكتب، القاهرة سنة 2000م ص 10.
- (7): أحمد الخطيب، الجامعات المفتوحة، التعليم العالي عن بعد، دار الكندي ومؤسسة حمادة، الأردن سنة 1999م ص31.
- (8): هيثم البيطار، آفاق التعليم عن بعد، دار الفكر للطباعة و النشر، عمان 2002م ص45.
- (9): كمال يوسف إسكندر، التعليم العالي عن بعد، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس سنة 1990م ص05.
- (10): أفكار مأخوذة عن بحث ،جعفر موسى حيدر، إستخدام تقنيات التعليم وأجهزة الإتصال في تعليم الكبار، منظمة السودان للتعلم المفتوح، المكتب الإقليمي للتربية في الدول العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم. (unesco).